

أقوال الآباء الشرقيين و الغربيين  
عن الفداء و الكفارة  
و نقد الفكر الغربي

هاني مينا ميخائيل

# أقوال الآباء الشرقيين و الغربيين عن الفداء و الكفارة

## اللاهوت السلبي Apophatic Theology

هو الشرح اللاهوتي الذي يعلو على كل الأمثلة و المجازات و الرموز و الألفاظ و **يترك الحقيقة الفائقة لعمل الروح القدس السري في القلب**، مثل: غير المفحوص، غير المستحيل، غير المَحْوَى ... لأنه لا يمكننا بلوغتنا أو خيالنا أن نصف الله، بل نقرب بخشوع من إعلانه هو لنا.

## اللاهوت الإيجابي Cataphatic Theology

اللاهوت الذي يُشرح إيجابيا و بشكل واضح **للرد على الهرطقات و الإنحرافات الإيمانية**. فهو يرفض الخطأ و يرد عليه و يفنده و يشرح خطورته على علاقة الإنسان بالله. **و لكنه لا يحدد الحق نفسه**؛ قانون الإيمان مثلا هو لاهوت إيجابي يؤكد ما أعلنه الثالوث القدوس عن نفسه.

الشرق و الغرب يستعملان كلا الأسلوبين لأهميتهما معا، و لكن **الشرق يفضل الشرح السري باللاهوت السلبي و الغرب باللاهوت الإيجابي**. مثلا: **نؤكد إتحاد اللاهوت و الناسوت باللاهوت الإيجابي**. **إلا أننا لا يمكننا فهم طبيعة هذا الإتحاد و تحديده**. فنقول باللاهوت السلبي أن **الإتحاد هو: بلا إمتزاج و لا تغيير و لا إفتراق**. نحن نؤكد ما قد أعلنه الله و لكننا لا ندعى المعرفة الكاملة و الإحاطة به. **لأن نفي الإنحراف شيء، و تحديد الحق شيء آخر**.

# أقوال الآباء الشرقيين و الغربيين عن الفداء و الكفارة

## اللاهوت السلبي Apophatic Theology

هو الشرح اللاهوتي الذي يعلو على كل الأمثلة و المجازات و الرموز و الألفاظ و **يترك الحقيقة الفائقة لعمل الروح القدس السري في القلب**، مثل: غير المفحوص، غير المستحيل، غير المحوى ... لأنه لايمكننا بلغتنا أو خيالنا أن نصف الله، بل نقرب بخشوع من إعلانه هو لنا.

## اللاهوت الإيجابي Cataphatic Theology

اللاهوت الذي يُشرح إيجابيا و بشكل واضح **للرد على الهرطقات و الإنحرافات الإيمانية**. فهو يرفض الخطأ و يرد عليه و يفنده و يشرح خطورته على علاقة الإنسان بالله. **و لكنه لا يحدد الحق نفسه**؛ قانون الإيمان مثلا هو لاهوت إيجابي يؤكد ما أعلنه الثالوث القدوس عن نفسه.

الشرق و الغرب يستعملان كلا الأسلوبين لأهميتهما معا، و لكن **الشرق يفضل الشرح السري باللاهوت السلبي و الغرب باللاهوت الإيجابي**. مثلا: نوكد إتحاد اللاهوت و الناسوت باللاهوت الإيجابي. إلا أننا لا يمكننا فهم طبيعة هذا الإتحاد و تحديده. فنقول باللاهوت السلبي أن الإتحاد هو: بلا إمتزاج و لا تغيير و لا إفتراق. نحن نوكد ما قد أعلنه الله و لكننا لا ندعى المعرفة الكاملة و الإحاطة به. لأن نفى الإنحراف شيء، و تحديد الحق شيء آخر.

# أقوال الآباء الشرقيين و الغربيين عن الفداء و الكفارة أولاً: الآباء الغربيون:

”كل خطية لا بد من محوها، إما بالعمو أو العقوبة. العفو يكون بعد تأديب و العقوبة كنتيجة للإدانة. الخاطيء لا بد أن يسترضى الله.“ **ترتليانوس، قرن 2**

”لو كانت هناك خطايا دون أن تتبعها تعاسة و عذاب فهذا حال غير شريف لأنه لا يشكل عدلاً.. إن حالة العقوبة تُفرض لكي تسترجع الخليقة إترانها. العقوبة قطعاً تُجبر حالة الخاطيء التعيسة بأن تتسجم مع كرامة و عدالة الوجود ، حتى تتمكن العقوبة بذلك من تعديل حالة التعاسة التي تسببت فيها الخطية.“ ”هل الحقيقة أن الله الآب كان غاضباً علينا، و عندما رأى موت ابنه إستراح و رضى؟ و هل يمكن أن نتصور أن الآب يمكنه أن يعطينا ابنه بدون نقمة و غضب إلا بعد أن يكون قد رضى و إستراح؟ لذلك قرر الله أن ينقذ الإنسان من قوة الشيطان بالعدل و ليس بالقوة.. لقد دخل الرب إلى آلامه لكي يسدد عنا نحن المديونون ما لم يستدن به هو .. هل هناك عدالة أعظم من أن يذهب حتى الموت على الصليب لأجل العدالة؟“ **أغسطينوس، قرن 5**

# أقوال الآباء الشرقيين و الغربيين عن الفداء و الكفارة أولاً: الآباء الغربيون:

”الخطية ليست إلا عدم تسديد ما علينا من مستحقات الله.“ ”الإنسان الذى لا يقدم لله ما يخصه من كرامة، يأخذ من الله مستحقاته و هو بذلك يهين الله، و هذه هى الخطية.“ ”ليس كافياً رد ما قد أخذ (من الله من كرامة) و لكن يجب تسديد أكثر مما أخذ للتعويض عن خسارة الأذى الى حدث. لأنه كما أنه إذا أصاب إنسان إنساناً آخر لا يكفى شفاء الأذى بل يجب دفع تعويض مناسب، هكذا عندما يتعدى إنسان على كرامة إنسان، لا يكفى لإستعادة و رد الشرف المهان إلا دفع و تسديد شىء يسرُّ الذى قد أهينت كرامته ... هذه هى الترضية التى يجب تسديدها من قِبَل كل إنسان نحو الله“ .. ”أن تُغفر الخطية هذا لا يعنى ببساطة ألا تتم العقوبة، و بما أن الخطية لا يمكن إصلاحها (غفرانها) بدون ترضية و لا عقوبة، فلا بد من عقوبة الخطية حتى تستقيم الأمور.“

**أنسلم، أسقف كانتربرى – قرن 11** (بريطانيا و هى فى كنيسة روما)

# أقوال الآباء الشرقيين و الغربيين عن الفداء و الكفارة أولاً: الآباء الغربيون:

”لا يوجد شيء أشنع من أن يأخذ المخلوق و يخطف ما يخص الله من الكرامة و لا يوفى الله حقه و يسدد له ما قد أخذ ... فإما أن يُسدد ما قد أخذ من كرامة، و إما تتفد فيه العقوبة، هذا و إلا فإن الله لا يكون عادلاً لشخصه، أو غير قادر أن يحفظ حقوقه – و هذه شيء لا يمكن تصوره.“ ”و الذى عليه تقديم الترضية يجب أن يكون مثيلاً مطابقاً للخاطيء، أو من جنسه.“ ”و ليست هناك طريقة يعطى بها الإنسان نفسه لله بصورة كاملة أفضل من أن يُسلم نفسه للموت من أجل الكرامة الإلهية (المهانة) ... إنه من الضرورى إذن أن الذى يقدم هذه الترضية عن خطية الإنسان، يقدم نفسه للموت بإرادته.“

أنسلم، أسقف كانتربرى – قرن 11

# أقوال الآباء الشرقيين و الغربيين عن الفداء و الكفارة أولاً: الآباء الغربيون:

”بمحبتة و طاعته قدم المسيح المتألم لله شيئاً أكثر من المطلوب لتعويض الله عن جريمة الإنسانية: أولاً لعظم الحب الذى جعله يتألم، و ثانياً بسبب قيمة هذه الحياة التى قدمها كترضية... لذلك فإن آلام المسيح لم تكن فقط كافية بل كانت ترضية فائضة عن الحاجة عن خطايا البشرية و عن إستحقاقهم للعقوبة. لقد كانت آلامه هى الثمن الذى حررنا من تقديم الترضية أو تنفيذ العقوبة.“

”بتألمه حقق كل متطلبات القانون... و عدالة القانون، التى كانت قد وُضعت لتطالب بحقوق المتضررين. المسيح حقق بآلامه و تسميره على الصليب (متطلبات العدالة) التى كانت على الإنسان لأنه أكل الثمرة متعدياً على وصية الله.“ ”الذبيحة هى أى عمل يُقدم لله مستحقته من الكرامة لى يُسترضى الله...“ ”فى هذا تظهر صرامة الله الذى يريد ألا يغفر الخطية بدون عقوبة.“

”آلام المسيح صالحتنا مع الله، بمعنى أن الله بدأ يحبنا من جديد لأنه بآلام المسيح أزيلت أسباب الكراهية، و ذلك بمحو الخطية و تسديد ترضية مقبولة لله.“

”لقد أسترضى الله من جهة جريمة الإنسانية.“ **توما الأكوينى، قرن 13**

# أقوال الآباء الشرقيين و الغربيين عن الفداء و الكفارة أولا: الآباء الغربيون:

”و لما ألقيت عليه كل الخطايا جاء الناموس و قال: ليمت كل خاطيء. فإذا أردت أيها المسيح كن مذنبا و تحمل كل العقوبة تحمل كل الخطية و تحمل كل اللعنة ... لقد صبّ الأب على المسيح كل خطايا البشر .. و قال له .. إدفع الترضية المناسبة عن خطايا كل البشر .. فيأتي الناموس .. و يهجم عليه و يذبحه. بهذا العمل تطهّر العالم كله من الخطية و تم التكفير عن الخطايا.“ ”إذا أصبح المسيح ذاته مذنبا بكل الخطايا التي إرتكبناها، نتحرر من الخطايا.“ ”هذه خطة الله إنه عادل و شديد الغضب على الخطية و لكنه أخيرا يقبل أن غضبه العادل جدا يمكن إسترضاءه، لأن ابنه قيلَ أن يكون بديلا لنا و أن تنزل (تُصب) عليه اللعنة، و بذلك يكون كفارة و ذبيحة لأجلنا.“

مارتن لوثر – قرن 16

# أقوال الآباء الشرقيين و الغربيين عن الفداء و الكفارة أولاً: الآباء الغربيون:

”لقد قدم ذبيحته من الجسد الذى أخذه منا، حتى بتكفيره عنا يلغى ذنبنا و يسترضى غضب الآب العادل.“ ”لأن الآب هو العدالة المطلقة و هو يكره الخطية التى يراها فينا. نحن إذا نحمل فينا كل ما يستحق كراهية الله. أولاً بسبب فساد طبيعتنا، و ثانياً بسبب حياتنا الشريرة، نحن حقاً كريهون فى عين الله، مذنبون أمامه، و مولودون لهلاك جهنم.“ ”الذنب الذى جعلنا مستحقين العقوبة نُقل كله على رأس ابن الله ... حتى ما تستقر عليه نعمة الله العادلة.“

كالفن – قرن 16

# أقوال الآباء الشرقيين و الغربيين عن الفداء و الكفارة أولاً: الآباء الغربيون:

”لا يمكن لله أن يسمح أبداً بأن الشر لا يعاقب، و لذلك وضع كل خطايانا و آثامنا على المسيح يسوع. الخطية كريهة جداً لأنها تهين العدالة الإلهية، لذلك أنظر إلى الله (المسيح) يتألم ليسدد العقوبة الواجبة بسبب الخطية“

**جيرسون**

”كان الله يُخمد غضبه بتفريغه. كان يضرب ابنه البريء الذي كان يصارع غضب الله. هذا ما كان يجرى على الصليب، إلى أن قرأ ابن الله في عيني أبيه أن غضبه هدأ تماماً فرأى أنه حان الوقت ليفارق العالم.“!!!!!!

**المطران بوسويه - فرنسي - 1660**

# أقوال الآباء الشرقيين و الغربيين عن الفداء و الكفارة

**كتاب علم اللاهوت** (بحسب معتقد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية) حوالى 1936

**للقمص ميخائيل مينا** . ينقل لنا الفكر الغربى على أنه الأرثوذكسية عينها!!!

”الخطية.. مصنوعة فى حق جلال الله المتناهى.. إن السيئة تقاس بقياس رتبة  
المصنوعة فى حقه.. و حيث أن الخالق جل شأنه ذو شرف غير متناه، فإذن  
تكون الخطية التى صنعت فى حق جلاله ذات شر غير متناه أيضا. و من ثم  
أصبح غير ممكن للخليقة كلها، الناس و الملائكة معا أن يكفروا عن هذه  
الخطية .. لم يكن ممكنا للإنسان أن يقدم كفارة عن هذه الخطية لعجزه ..  
ولترضية العدل الإلهى فى الفترة الكائنة بين المخالفة (خطية آدم) و التجسد  
كانت تقدم الذبائح الدموية مؤقتا .. فلأجل إتمام العدل الإلهى أخذ السيد  
المسيح له المجد طبيعة الإنسان لكى يحمل قصاص الخطاة فيها .. ليوضح  
لنا صرامة العدل الإلهى و شدة إنتقام الله من الخطاة فى العقوبات الأبدية  
.. ”الكفارة لغة هى ما يعطى به الإثم .. الكفارة إصلاحا هى الترضية  
العظمى ذات القيمة غير المحدودة التى قدمها ربنا للعدل و الشريعة  
بإحتماله عن البشرية جمعاء القصاص الذى إستحقته“

# أقوال الآباء الشرقيين و الغربيين عن الفداء و الكفارة

كتاب ق. بولس الرسول (حياته لاهوته أعماله) باب الفداء ص 278-295

للقمص متى المسكين يشرح لنا نظريات الفداء و الكفارة الغربية و يُصَحِّحُها:

”نظرية التكفير بالإحلال (عقوبة بدل عقوبة). الكنيسة البروتستانتية

تتمسك بشدة بها، أى أن المسيح مات عنا = نأبأ عنا ... الإحلال هنا، أى المسيح حل محلنا بأخذ عقوبة الموت عنا، يضعف قوة الإتصال، لأننا

بالإتصال و الإتحاد فقط، ننال قوة المسيح و قيامته ... **فلو كان الموت هو**

**عقوبة الخطية .. لكان الإبن قد تحمل عقوبة الموت من يد الأب عوضا عنا**

**لإستيفاء عدل الله، و هذا غريب عن روح العهد الجديد و غير جائز، و إلا**

صار عمل الإبن، أى البذل، عقوبة، مع أن البذل حب فى دافعه و نتيجه.

**يستحيل أن يجمع الله فى قلبه نقمة العقوبة ليصبها فى إبنه ..** فلا الأب عاقب

إبنه، و لا الإبن عاقب نفسه، بل أحبنا و أسلم ذاته من أجلنا، و لا وقع علينا

نحن عقاب فى الحقيقة، بل فزنا بالبراءة .. العقاب لا ينشئ حبا، ولكن

الحب يلغى العقاب ... **التصحيح: التكفير بالإتحاد و ليس بالإحلال،**

**بذبيحة الحب و ليس بذبيحة عقاب“** (يكمل)

# أقوال الآباء الشرقيين و الغربيين عن الفداء و الكفارة

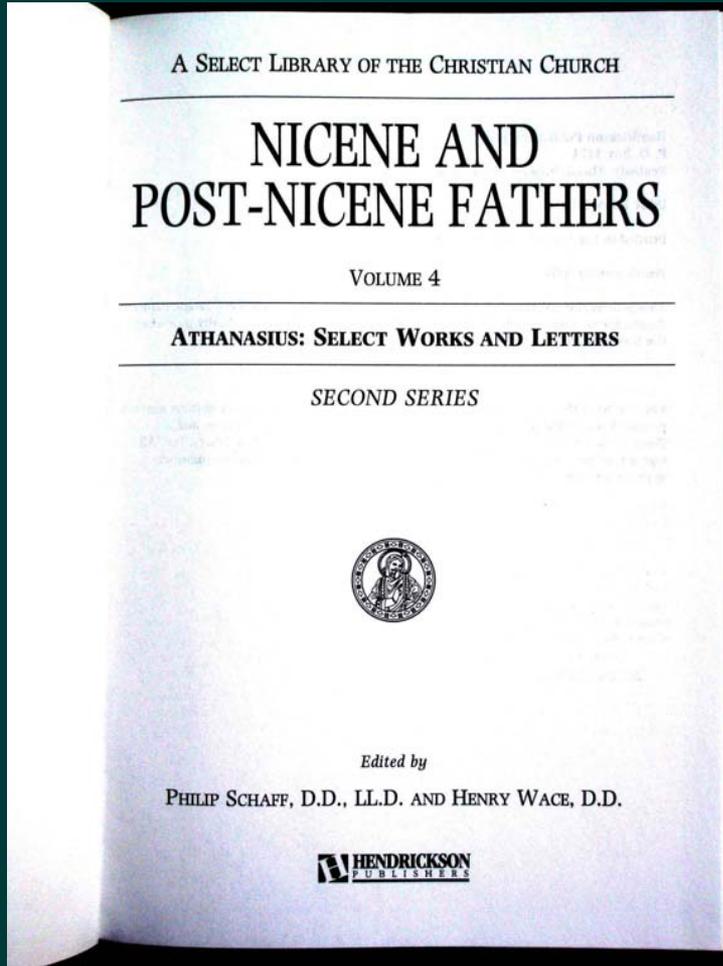
كتاب ق. بولس الرسول (حياته لاهوته أعماله) باب الفداء ص 278-295

للقمص متى المسكين يشرح لنا نظريات الفداء و الكفارة الغربية و يُصَحِّحُها:

”نظرية إسترضاء وجه الله (أنسلم): و هنا للأسف نجد كثيرا من الآباء القدامى و حتى آباء العصور الوسطى، بل و بعض المحدثين ساروا على هذا النمط اللاهوتى. و تقوم هذه النظرية على أساس تصادم العدل عند الله [مع الرحمة] فى مواجهة الخطية. فالله قدوس، و الخطية إساءة مباشرة لقداسته، و هنا تنبرى العدالة الإلهية للخطيء الذى أساء إلى قداسة الله و كرامته فلا تتركه دون عقاب، و هكذا يقف الخطى أمام عدل الله مدانا إلى أن تُرفع الإساءة و يكفر عنها...

التصحيح: صورة الله فى هذه النظرية (و هو طالب من يسترضى عدله) لا تتناسب مع ”هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد ..“ حيث الله هنا هو الذى يطلب إسترضاء الإنسان المظلوم المخذول المهان و المطرود، ساعيا أن يرده إلى كرامته الأولى .. كما نرى فى نظرية إسترضاء الله الحوار قائما بين الآب و الإبن .. و كأن الإنسان كمية مهملة لا دخل لها فى الحوار.“

# أقوال الآباء الشرقيين و الغربيين عن الفداء و الكفارة ثانيا: الآباء الشرقيون:



القديس أثناسيوس كتاب "تجسد الكلمة"،  
الفقرة 7 ص 39 مجلد 4، مجموعة 2 آباء نيقية:

of But just as this consequence must needs  
ve, hold, so, too, on the other side the just claims<sup>6</sup>  
ver of God lie against it: that God should appear  
w, true to the law He had laid down concerning  
e 4 death. For it were monstrous for God, the  
in Father of truth, to appear a liar for our profit  
For and preservation. 2. So here, once more, what  
ng possible course was God to take? To demand  
ce repentance of men for their transgression? For  
ed this one might pronounce worthy of God; as  
ter  
out  
uld

---

<sup>5</sup> Cf. Anselm *cur Deus Homo*, II. 4, 'Valde alienum est ab eo, ut ullam rationalem naturam penitus perire sinat.'

<sup>6</sup> Literally "what is reasonable with respect to God," i.e. what is involved in His attributes and in His relation to us, cf. Rom. iii. 26, cf. Anselm. *ib.* I. 12, who slightly narrows down the idea of Athan. 'Si peccatum sic dimittitur impunitum, similiter erit apud Deum peccanti et non peccanti, quod Deo non convenit . . . . Inconvenientia autem iniustitia est.'

# أقوال الآباء الشرقيين و الغربيين عن الفداء و الكفارة

## ثانياً: الآباء الشرقيون:

القديس أثاناسيوس كتاب "تجسد الكلمة"،  
الفقرة 7 ص 39، مجلد 4، مجموعة 2، آباء نيقية:

### The just claims of God

كانت ترجمة قديمة خاطئة من اليونانية للإنجليزية  
و قد إعتد عليها القمص مرقص داود عند أول  
ترجمة عربية و ترجمها: "مطالب الله العادلة"،

و قد تم تصحيحها كما هو في صورة الصفحة 39  
في الهامش إلى: "ما هو مناسب و لائق بالله" أو  
"ما يتعلق بصفات الله الشخصية في علاقته معنا"  
وفي ترجمة معهد القديس فلاديمير، نيويورك:

### Divine consistency of character

و تعنى "الصدق الإلهي" أو "ثباته على المبدأ"

تعبير: العدل الإلهي / مطالب الله العادلة

غير مستعمل في كتاب تجسد الكلمة نهائياً كما يزعم البعض خطأً

of But just as this consequence must needs  
ve, hold, so, too, on the other side the just claims<sup>6</sup>  
ver of God lie against it: that God should appear  
w, true to the law He had laid down concerning  
e 4 death. For it were monstrous for God, the  
in Father of truth, to appear a liar for our profit  
or and preservation. 2. So here, once more, what  
ng possible course was God to take? To demand  
ce repentance of men for their transgression? For  
ed this one might pronounce worthy of God; as

5 Cf. Anselm *cur Deus Homo*, II. 4, 'Valde alienum est ab eo, ut ullam rationalem naturam penitus perire sinat.'

<sup>6</sup> Literally "what is reasonable with respect to God," i.e. what is involved in His attributes and in His relation to us, cf. Rom. iii. 26, cf. Anselm. *ib.* I. 12, who slightly narrows down the idea of Athan. 'Si peccatum sic dimittitur impunitum, similiter erit apud Deum peccanti et non peccanti, quod Deo non convenit . . . . Inconvenientia autem iniustitia est.'

# أقوال الآباء الشرقيين و الغربيين عن الفداء و الكفارة ثانيا: الآباء الشرقيون:

القديس أثناسيوس كتاب "تجسد الكلمة" – ترجمة معهد القديس فلاديمير الفقرة 20

"كان هناك دين ينبغي تسديده، كما قلت قبلا، بموت الجميع ... بتسليمه هيكله هو للموت [الذي تملك علينا ممسكين به مبيعين من قبل خطايانا] لأجل الجميع، لكي يصفى حساب الإنسان مع الموت [يدوس و يبيد الموت] و يحرره من التعدي الأول ... و لما كان جسد الكلمة جسدا حقيقيا، كان ... قابلا للموت مثل الأجساد الأخرى ... و لكن لأن الكلمة قد حل فيه حدث أن الموت و الفساد قد أبطلا بالتمام.

كان لا بد من الموت و الموت للجميع، حتى يتم تسديد ما على الجميع [الدين للموت]. لذلك أخذ الكلمة كما قلت جسدا قابلا للموت لكي يقدمه مكان (عن، بدلا من) الجميع، و بتألمه لأجل الجميع من خلال إتحاده به، يمكنه أن يبيد ذاك الذي له سلطان الموت، أي إبليس، لكي ينجي أولئك الذين إستعبدوا طيلة أيام حياتهم للخوف من الموت."

# أقوال الآباء الشرقيين و الغربيين عن الفداء و الكفارة

## ثانيا: الآباء الشرقيون:

**القديس أثناسيوس** كتاب "تجسد الكلمة" – ترجمة معهد القديس فلاديمير **الفقرة 6+7**

"لم يكن يليق بصلاح الله أن تعود المخلوقات التي خلقها للعدم بسبب خداع الشيطان ... كان من المستحيل أن يترك الله الإنسان للفساد، لأن هذا لا يليق بالله." **فقرة 6**

"إلا أن هذا لا يشكل الموضوع بأكمله. كما رأينا لم يكن من المعقول أن الله أبو الحق يتراجع في كلمته بشأن الموت لكي يؤكد بقائنا في الوجود. إنه لا يكذب نفسه. ... هل كان عليه أن يطلب

التوبة من الإنسان بسبب التعدي؟ ... لكن التوبة لا يمكنها تأكيد **الصدق الإلهي** [ترجمت خطأ قديما: مطالب الله العادلة]، لأنه لو لم يملك الموت على الإنسان، لكان الله غير صادق. و

التوبة أيضا لا يمكنها أن تغير من طبيعة الإنسان [التي فسدت]، كل ما يمكن للتوبة عمله هو أن تجعلهم يكفون عن الخطية. لو كانت المشكلة هي التعدي فقط و لم يتبعه الفساد، لكانت التوبة

وحدها كافية جدا. ماذا أو بالأحرى من الذي كان عليه إعادة النعمة (نعمة صورة الله)؟ من سوى كلمة الله ذاته، الذي كان قد خلق كل الأشياء من العدم. كان هذا عمله، و عمله وحده أن

يحقق هدفين: أن يرجع الذي فسد إلى عدم الفساد، و أن يحفظ للآب **صدقته الشخصي** عند الكل"

[ترجمت خطأ قديما: مطالب الله العادلة]

To maintain for the Father His consistency of character with all

# أقوال الآباء الشرقيين و الغربيين عن الفداء و الكفارة

## ثانيا: الآباء الشرقيون:

”يجب أن نفحص الآن السؤال و العقيدة التي طالما نعبر عليها في صمت، و لكني أعتقد أنها تستحق الدراسة العميقة. لِمَنْ قَدَّمَ ذَلِكَ الدَّم الَّذِي سَفَكَ لَأَجْلِنَا؟ بَلْ وَ لِمَاذَا سَفَكَ؟! إِنْ قَلْنَا لِلشَّيْطَانِ [مثل أوريغانوس و غريغوريوس النيسى؛ أو باسيليوس الذي كان يرى أن المسيح قد أسلم نفسه للموت بمعنى مجازي] فَهَذَا أَمْرٌ فَظِيعٌ، هل يأخذ اللص فدية، ليست فقط من الله، بل الفدية هي الله ذاته! و هل يطلب هذا الثمن أجرة لإستبداده حتى يطلق سراحنا؟! أَمَا إِذَا كَانَ الثَّمَنُ قَدْ دُفِعَ لِلآبِ، فَأَنَا أَسْأَلُ أَوْلَا: كَيْفَ؟ لِأَنَّ الْآبَ لَمْ يَمْسِكْنَا كَرَهِينَةً. بل لماذا سُرَّ الآب بدم ابنه الوحيد، و هو الذي لم يقبل إسحق حين قدمه إبراهيم ذبيحة محرقة كاملة، بل بدل الذبيحة بكبش؟ ليس الأمر واضحا، أن الآبَ قَدْ قَبِلَ الذَّبِيحَةَ لَيْسَ لِأَنَّهُ طَلَبَهَا أَوْ كَانَ فِي إِحْتِيَاجِ إِلَيْهَا، وَ لَكِنْ لِأَجْلِ تَدْبِيرِهِ: لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لِأَبَدٍ أَنْ يُقَدَّسَ بِإِنْسَانِيَّةٍ (بَشْرِيَّةٍ) اللَّهِ؛ وَ الله نفسه يجب أن يخلصنا بأن يغلب المستبد بقوته هو، و أن يردنا إليه بواسطة الابن الذي يفعل هذا كله لمجد الآب، الذي أطاعه الابن في كل شيء ... ما تبقى من الحديث سنعبره في صمت مقدس.“ **غريغوريوس اللاهوتي – أهم قول**

آبائي

# أقوال الآباء الشرقيين و الغربيين عن الفداء و الكفارة ثالثا: النقد الموجه للفكر اللاهوتي الغربى:

”الفداء هو بضم و اتحاد الطبيعة البشرية فى المسيح المقام. هذا يلخص عموم الروحانية الأرثوذكسية و النسك المسيحى الشرقى. لقد حدث بسبب التسرع فى الحكم أخطاء فى تفسير و شرح هذه الروحانية و العقيدة من قِبَل مؤلفين تناولوها من منظار اللاهوت الغربى مثل أغسطينوس و أنسلم ... و كما فهم الآباء الشرقيون الفساد كمرض فى الإنسان بإرادته الحرة، و ليس كعقوبة مفروضة من العدالة الإلهية، كذلك فهموا أن الموت و القيامة فى المسيح هى: مشاركة و إتمام للمصير المشترك (بين الإنسان و المسيح) ثم خليفة جديدة لم يمكن تحقيقها إلا بعد أن أصبحت طبيعة المسيح البشرية من نصيبنا فى الموت ذاته (الذى به أكد إشتراكه الحقيقى فى بشريتنا) ...“

**الأب جون مايندورف**

# أقوال الآباء الشرقيين و الغربيين عن الفداء و الكفارة

## ثالثا: النقد الموجه للفكر اللاهوتى الغربى:

”هدف الحياة المسيحية كله هو إقتناء الروح القدس، و هذا ما تعبر عنه الكنيسة بتأله الإنسان. القديس باسيليوس الكبير وصف الإنسان على أنه الكائن الذى قدمت له الدعوة لكي يصير إليها. و القديس أثاناسيوس كما نعلم جميعا قد قال: لقد صار الله إنسانا لكي يصير الإنسان إليها. الفداء والخلاص فى الأرثوذكسية هو تأله الخليقة. ... و لكن هناك أمور فى الفهم الغربى تجعلنا نحن الأرثوذكس نشعر بعدم الإرتياح! الغرب يركز أنظاره دائما على الصليب و الصليب بمعزل عن فرح القيامة و النصر. المسيحي فى الغرب تعلم التأمل فى الصليب بروح الرثاء المريض نحو ذلك الشخص المتألم، بدلا من عبادة الملك المنتصر ... الأرثوذكسية ترى حادثة الصלב كحادثة إنتصار على قوى الشر، أما الغرب منذ أيام أنسلم (أسقف كانتربرى قرن 11) فقد نظر إلى الصليب بروح العقوبة و التسديد القانونى. نظرة الغرب ترى الصليب أنه مجرد ترضية تُدفع لكى تُدفع ثمنا كفاريا لإتقاء غضب الأب الغاضب، و تحولت إلى إبدال عقوبى ... و لكن الحالة اليوم فى تغير، لقد بدأ الغرب مؤخرا إظهار الروح الأبائية.“ كاليستوس وير، أكسفورد

# أقوال الآباء الشرقيين و الغربيين عن الفداء و الكفارة

## ثالثا: النقد الموجه للفكر اللاهوتي الغربى:

”فى الغرب الكاثوليكى الرومانى و فى العصور الوسطى نشأ لاهوت كامل خُلقَ ليدعم الإتجاه الفردى و الدينى الذى يحتاج إلى التبرير و الفدية التى يجب أن تُدفع كُثمن يقدم إلى الله. و كانت غاية هذا اللاهوت هو أن يقدم كل دعم ممكن للشريعة الأخلاقية و الوضع الإجتماعى و السياسى (تسلط الإكليروس) نفسه. وهكذا تمت صياغة نظرية إسترضاء العدل الإلهى بموت المسيح على الصليب (أنسلم). هذه النظرية نقلت إلى البروتستانتية و منها إلى مؤلفين شرقيين أرثوذكس مع حركة الإرساليات فى القرون الأخيرة. و هكذا تم تعريف الله بصورة الآب السادى الذى يتوق إلى إرضاء عدالته المهانة بصورة العطشان الذى لا يهدأ. و إمتداد هذا المنطق أنه أيضا يسعد بتعذيب الخطاة فى الجحيم. هذه الصيغة تجعل الخلاص عملا ينتهى من الخطية بصورة موضوعية، تتم على أساس ما يدفع من أموال، كما حدث فى كنيسة العصور الوسطى الكاثوليكية، عندما دُفعت الأموال فى صكوك الغفران و التى أدت لنشوء البروتستانتية.... و تطورت هذه النظرية بواسطة توما الأكوينى حتى صارت التعليم الرسمى للكنيسة الكاثوليكية فى مجمع ترنت ... كل من يخطئ بعد المعمودية يجب عليه أن يتشبه بالمسيح المتألم من خلال التأديبات و العقوبات الكنسية التى يقبلها!! هكذا أصبحت ديانة الخلاص من الجحيم هى ديانة الجحيم ذاته. **كريستوس يئاراس**

# أقوال الآباء الشرقيين و الغربيين عن الفداء و الكفارة

## ثالثا: النقد الموجه للفكر اللاهوتى الغربى:

”و لكن القديس أثناسيوس يدخل إلى الأعماق و يجد موضعه الحقيقى فى التقليد الآبائى لتعليم الخلاص، ذلك الذى يرى أن أهم سبب، بل و السبب الوحيد الكافى، لتجسد الكلمة فى بشرية الإنسان و الموت الذى جازه المسيح لم يكن لإسترضاء العدالة الإلهية (كما فى تعليم الكنيسة الكاثوليكية فى روما – و الذى يجد جذوره فى تعليم أغسطينوس و أنسلم) و لكن فى موت المسيح قد تم القضاء النهائى مرة واحدة على الموت، حتى يستطيع أن ينعم الإنسان بتجدد الصورة الإلهية فيه. ...

إن تعبير الترضية للعدالة الإلهية، بالروح التى شرحها أنسلم و أدركها، و تعليم وراثة الخطية الأصلية أو وراثة حالة خاطئة، كما قال أغسطينوس عن طبيعة الإنسان، هما تعبيرات غريبة كل الغرابة و أجنبية على الفكر الآبائى الشرقى. ... نظرية الفداء بموت المسيح لترضية العدالة الإلهية تشكل قطعاً إغراء و اضحا للعقلية القانونية التى للغربيين“

**قسطنطين تسيربانليس**

# أقوال الآباء الشرقيين و الغربيين عن الفداء و الكفارة

## ثالثاً: النقد الموجه للفكر اللاهوتى الغربى:

”إنه لخطأ جسيم أن نعلم أن عدالة الله هى التى سببت الموت و الفساد للإنسان. لم يكتب بولس الرسول فى أى من أعماله ما ينسب الموت و الفساد للعدل الإلهى، أى برغبة الله. .. و لا يمكن القول بأن موت الإنسان (آدم) هو بحسب قرار أو تدبير الله أن يُعاقب. لم يكتب بولس الرسول شيئاً من هذا القبيل. لكى نفهم الكتاب المقدس علينا أن نتخلى عن أى نظام قانونى كلية، لأن هذا ليس من الإنجيل. القانون و العدالة البشرية فقط هما اللذان يقودان إلى العقوبة أو الثواب بحسب النظم الإجتماعية ... علاقة الله و نظرتة نحو البشر لا يحكمها قانون و لا نظم، بل تحكمها الحرية الشخصية لله ... خلاص الإنسان و الخليقة لا يتأتى بقرار عفو، و لا بحسب أى فكر قانونى تزال بمقتضاه الخطية، و لا بدفع فدية للشيطان و لا حتى لله، كما فى تعليم الكنيسة الكاثوليكية .. الخلاص يأتى و يتم بالقضاء على إبليس الذى له سلطان الموت ... حب الله و عدل الله لا يمكننا النظر اليهما كل على حدة بسبب أى تفسير قانونى للكفارة، هما شىء واحد فى المسيح“ **الأب رومانيدس**

# أقوال الآباء الشرقيين و الغربيين عن الفداء و الكفارة ثالثا: النقد الموجه للفكر اللاهوتى الغربى:

”إن أسوأ التفسيرات التى قدمت لشرح الفداء و الكفارة و الخلاص هى تلك التى تتخيل الله بصورة المهان الذى يحتاج لكفارة بمعاناة البشر حتى يهدأ غضبه!!“

هؤلاء الذين علموا هذه النظرة عن الله هم ببساطة عميان عن حقيقة التجديف الواضحة فى هذا التعليم!!! لقد أخذوا من تأملاتهم عن الإنسان فى شره مثلا، ثم غاصوا فى تلك المتاهات الفكرية لشرح علاقة الله بالإنسان. لقد أسقطوا على الله أكثر عواطف الإنسان ابتذالا و خسة و أخرجوا لنا منها تعاليمًا، و قدموا ذبيحة، عن غير وعى، لإسترضاء ظلمة أهوائهم المخفية عن أنظارهم!!!.... لو كان الخلاص متوقفا على دفع دين قانونى، يُصبح احتمال تقديم لاهوت و تعليم مبنى على الإيمان و النعمة المجانية مستحيلا.“

**جبريال دالى – لاهوتى كاثوليكي**

# أقوال الآباء الشرقيين و الغربيين عن الفداء و الكفارة

## ثالثا: النقد الموجه للفكر اللاهوتى الغربى:

”إن خبرة الكنيسة عن الفداء الذى قدمه المسيح هى أغنى بكثير من أى عبارات و أغنى من كل ما كُتب عنها لمحاولة شرحها... فى الفكر الشرقى لم تكن هناك واقعة محددة فى حياة المسيح المتجسد تسترعى الإنتباه دون غيرها. كانت حياة المسيح كلها واقعة واحدة متكاملة الأهمية. أما فى الغرب فيبدو أن التركيز دائما هو على الموت و الآلام كما لو كانا هما خلاصة الفداء كله ...

المعنى السرى فى إدراك و تعليم التقليد الآبائى عن الفداء يظهر جليا فى كتاب تجسد الكلمة للقديس أثناسيوس ... الذى أثبت بلا شك ثباته و جذريته و أصالته فى التقليد، بتعليم **التأله** ... و كانت تعاليمه عن التأله لها أثر قاتل و مطهر لتعليم الأريوسيين... التأله يعنى أن الفداء هو إهداء الثالوث لنفسه بلا تحفظ للإنسان المسيحى ... نحن الغربيون نريد لاهوتا حاد الملامح منطقى و منمق، الغربيين لا يستسيغون بسهولة التعاليم التى تقوم على الإحساس السرى الروحى غير الواضح المعالم. ... تعليم أنسلم لا ينتمى بالحقيقة للتعليم الشرقى، إنه قطعا تعليم غربى بحت.“ **تيرنر – اللاهوتى الأنجليكانى**

# أقوال الآباء الشرقيين و الغربيين عن الفداء و الكفارة

## ثالثا: النقد الموجه للفكر اللاهوتى الغربى:

### الخلاصة:

**الآباء الغربيون:** فسروا الفداء فى قالب القاضى و واضع القانون و المجرم الذى يجب عليه إسترضاء كرامة و عدالة القاضى بالموت، سواء موت المجرم أو البديل القانونى. أعطوا الخطية تعريفا غير إنجيلى: إهانة الله!!! فكان علاج مشكلة الخطية موجه أساسا لعلاج قلب الله، الذى يكره الخاطى لأنه حامل الخطية، و ذلك بتسديد ثمن الخطية لله القاضى لرد شرف و كرامة الله القاضى المهان حتى يهدأ غضبه، و إلا أهدر عدل و كرامة الله!!!

**الآباء الشرقيون:** فسروا الفداء فى قالب الأب المحب و ابنه الذى إستعبَدَ نفسه بحريته لعدو قاس هو إبليس، صاحب سلطان الموت. فكان حل المشكلة إنقاذ الأسير العالى. فأرسل الأب إبنة البكر لكى يبيد إبليس و يحرر الأسير، عالما أن ثمن تكليف هذه المحبة سيكون موت إبنة البكر. و لكن المخلص أقوى من الموت، فأباد، بموت محبته من أجل أخيه الضال، إبليس و الموت معا و رجع بأخيه حيا لأبيه للإحتفال الأبدى. **فأى تفسير تتبع؟؟**